

جماليات المطلع وحسن الاستهلال في ديوان الإسلام " لابن الخلوف القسنطيني "  
**The aesthetics of the insider and a good introduction in  
 the Divan of Islam Of ibn Al Khilouf Al-Constantine**

د. نجلاء ناجحي

د. فائزة زيتوني

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب

جامعة ورقلة

nedjelanedj@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/04/30	تاريخ القبول: 2021/04/10	تاريخ الإرسال: 2021/03/26
-------------------------	--------------------------	---------------------------

**المخلص:**

إن اهتمام الشعراء الأوائل بمطالع قصائدهم دليل على دورها الفعال في التأثير في النفوس، إذ يعد حسن الاستهلال مؤشرا على البراعة والحذق وإجادة صنعة النظم، فهو الوسيلة المثلى للولوج إلى رحاب القصيدة، والشاعر المجيد يتمكن من صياغة بدايات قصائده صياغة لائقة مبهرة، بما يجذب النفوس لتكون كل كلمة ضمنه لها من الخصائص والسحر ما يعلق في الأسماع. ومن الثابت أن كل مطلع محاط ببواعث نفسية وشعورية، إلى جانب بواعث أدبية وبلاغية يقصدها الشاعر ليؤدي دوره الجمالي والنفسي في المتلقين، ومن الشعراء الذين نوعوا وأجادوا افتتاح قصائدهم ابن الخلوف القسنطيني في ديوان الإسلام

**الكلمات المفتاحية:** جماليات، الاستهلال، ابن الخلوف، المدائح النبوية

**Abstract:**

The interest of early poets in reading their poems is evidence of their effective role in influencing souls, as good initiation is an ind of systems-making, as it is the best way to access the poem's space, and the glorified ication of dexterity, cleverness and mastery poet is able to formulate the beginnings of poems in a decent and tight formulation, by attracting souls So that every word in it has its own characteristics and magic that hangs in the ears. It is well established that every scholar is surrounded by psychological and emotional motives, as well as literary and rhetorical motives intended by the poet to play his aesthetic and psychological role in the recipients, and among the poets who diversified and excelled in the opening of their poems, Ibn al-Khalouf al- Constantini, in famous poem, "Diwan al-Islam."

**Key words:** Aesthetics, Initiation, Ibn Al Khilouf, Constantine, call, Praise of the Prophet

## مقدمة :

المطلع هو الوسيلة المثلى للولوج إلى رحاب القصيدة، والشاعر المجيد من يتمكن من صياغة بدايات القصائد والأبيات صياغة جيدة، تجذب النفوس انطلاقاً من أن لكل كلمة خصائصها وسحرها وقرعها في الأسماع، ولأن كل مطلع محاط ببواعث نفسية وشعورية لدى الشاعر، إلى جانب بواعث أدبية وبلاغية مرتبطة بدرجة الانفعال؛ "فمن المقومات التي يجب أن يتوافر عليها الاستهلال من أجل الهيمنة على المتلقين وجلب انتباههم لأداء دوره النفسي كاملاً، أن يتضمن صوراً مشوقة أو مثيرة لانفعال المتلقي"<sup>1</sup>.

والاستهلال في اللغة الابتداء، مأخوذ من الفعل هلّ، هلّ الشهر، ظهر هلاله، يقال استهل الصبي بالبكاء رفع صوته، وصاح عند الولادة وهو في اصطلاح الدارسين: "حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، وتزداد براعة المطلع حسناً، إذا دلت على المقصود بإشارة لطيفة، وتسمى براعة استهلال وهي أن يأتي الناظم أو الناشر في ابتداء كلامه بما يدل على مقصده منه بالإشارة لا بالتصريح"<sup>2</sup>.

غير أن النقاد "لم يتفقوا في دلالة كلمة المطلع على بدء القصيدة كالجاحظ والجرجاني وابن قتيبة والآمدي وابن رشيق... يتداولون كثيراً عدة أسماء يريدون بها الدلالة على أصول القصيدة منها الابتداء، الافتتاح، الاستهلال والمطلع، والبسط، ومن الواضح أيضاً أنها ليست اصطلاحات وأسماء ذات دلالات علمية متفق عليها كالمصطلحات التي اتفقوا عليها في مختلف العلوم، وإنما هي تعبيرات فردية تنبئ من خلال مادتها واشتقاقها عن المقصود بها"<sup>3</sup>.

وممن تفنن في مطالع قصائده ونوع فيها ابن خلوفاً القسطنطيني في ديوانه: ديوان الإسلام، فكيف كانت مطالع قصائده في مدح الرسول محمد ﷺ؟ وماهي الخصائص والسمات الأسلوبية التي غلبت على مطالع قصائد الديوان؟

اهتم النقاد والبلاغيين القدامى بالمطلع واعتبروا اتقانها واجادتها مقياساً لجمال القصيدة ككل، ثم سعوا لوضع شروط ومعايير تحقق له قيمته الفنية والبلاغية

جاعلين من إجادة ذلك رأس البديع فيما بات يعرف حينها ببراعة المطلع وحسن الابتداء.

مما وضعوه من شروط في ذلك نمثل لأقوال البلاغيين القدامى من مثل ما حدّ به "صفي الدين الحلّي" (ت 750هـ) براعة المطلع بأنّها: "عبارة عن سهولة اللفظ وصحة السبك، ووضوح المعنى ورقة التشبيب، وتجنّب الحشو، وتناسب القسمين، وألّا يكون البيت متعلّقاً بما بعده... وشرطه في النظم أن يكون المطلع دالا على ما بُنيت القصيدة عليه من غرض الشاعر"<sup>4</sup>. فبراعة المطالع تتجاوزها جانبان متلازمان لتحقيق البلاغة والروعة؛ أولاً جانب لفظي وجب فيه: رقة الألفاظ وسلاستها وسلامة سبكها وتركيبها وخلوها من التنافر والتداخل والحشو، وجانب معنوي ثانياً: يشترط فيه وضوح المعنى وابتعاده عن الغموض والتعقيد والنشوز، أما مقصدهم بتناسب القسمين ففيه دلالة إلى ضرورة أن يكون عجز البيت ملائم لصدرة ومنتمي إليه دلالياً وليس مبتورا عنه أجنبياً.

ولأن لكل نص شعري مطلع، كان لابد أن يتوفر فيه "ترصيف الكلمات وتنضيد الجمل، واصطفاف البنيات اللفظية كعملية بناء، وبحسب نوع العمليات المختلفة يمكننا الحديث عن معمار النص"<sup>5</sup>. وعليه تتكوّن القصيدة في الحقيقة من بنيات متعاقبة مترابطة مصطفة تخلق بتعالقها وتفاعلها وتألفها "طابعاً خاصاً يتمثل في كميّات تأثيث فضاء النص وتوزيع مكوناته وترتيبها"<sup>6</sup>.

ومنه كان ارتباط القصيدة بمطلعها المناسب فعلاً أمراً مصيرياً وحاسماً وفاعلاً حيويّاً في نفس المتلقي لها "وبقدر ما يكون المطلع ناجحاً فنياً تكون القصيدة ناجحة"<sup>7</sup>.

وقبل الخوض في جمال المطلع وسحر الاستهلال عند الشاعر الجزائري "ابن الخلوف القسنطيني"<sup>8</sup> لا بأس بالتعريف بديوانه الشعري:

### التعريف بالديوان

إنّ ديوان "جني الجنّتين في مدح خير الفرقتين" المعروف بديوان الإسلام من الدواوين المتفرّدة والمفردة لغرض المديح النبوي وهو من الفنون

الشعرية التي انتشرت في المشرق والمغرب خاصة، واهتم بها العديد من الشعراء الذين ينظمون قصائدهم ليتغنوا بها بمناسبة المولد النبوي الشريف وبعض المناسبات الدينية أو ما يعرف بالمولديات، أما في بداياته فكان الشعر الذي ينصب على مدح الرسول الكريم ﷺ وتعداد صفاته الخلقية والخلقية، والإشادة بأخلاقه الحميدة وخلاله الرفيعة، وإظهار الشوق لرؤيته، والفوز بزيارة قبره المبارك وتمتيع النفس بزيارة الأماكن المقدسة التي تذكر به، والتي لطالما ارتبطت بمراحل حياته المختلفة، ونظم سيرته العطرة، تضمينها معجزاته المادية والمعنوية، وذكر غزواته والصلاة عليه تقديرا لشخصه الكريم وتعظيما له ﷺ فهو " لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنه لا يصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص " <sup>9</sup>

وغرض المديح النبوي تقليدي ذلك أن الشاعر التزم بما التزم به القديما من معاني و أفكار وهي تلك التي نشأت مع الدعوة الإسلامية من خلال شعراء المديح كحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير وغيرهم، وقد تطور هذا الفن عبر العصور " وجاء الشاعر ليخلص إلى تلك الأفكار والمعاني كلها، وقد ساعده على ذلك تخصيص ديوان كامل لموضوعه، إذ لا نعلم شاعرا في العربية قد أنجز ديوانا في المديح النبوي كهذا الشاعر...ومع هذا نعتقد أن الشاعر له بعض التجديد في الموضوع... كالإطناب والإسهاب والتفصيل والتنويع، الإسهاب و الإطناب في الفكرة و التفصيل الذي يعطيه للحوادث حتى يتحول معها إلى مؤرخ ماهر يترصد كل ما يمس السيرة النبوية الشريفة" <sup>10</sup>

### جمالية المطلع وحسن الاستهلال في ديوان الإسلام:

من أهم ما ميّز الديوان حسن الاستهلال والتقديم " فقد وضع له الشاعر مقدمة نثرية شيقة في أسلوبها راتقة في تعبيرها، فحدد فيها محتوى الديوان، وهذا المحتوى هو الذي تنقله لنا كل المقدمة تقريبا من قريب في الأغلب ومن بعيد في أحيان محدودة ومنها : ....والمطهر أدران الآثام بشفاعته التي هي أنفس مدخر وأجل مرغوب و أيم الله لقد دعا إلى الله على

بصيرة و أتى بما أصبحت له الصدور منشحة وأمست به العيون قريرة وأوضح الحجة بالحجج القاطعة أو غياهب الشبه بالبراهين الساطعة فهو البشير النذير السراج المنير نقطة خط الاستواء أمام حضرة من على العرش استوى علة العلل الناسخ بمثله سائر الملل أحد ركني التوحيد، واسطة العقد الفريد، أمان الخائف، ملاذ الطائف، أنس المنقطع قدوة المتع مورد الضمان، غوث اللهثان يسر المعسر، نور المبصر كنز الفقير... وهذا أوان الوفاء بما وعدت، وإبراز ما إليه أشرت من مدائح التي مدحتها بصفاته، وجبرتها بدرر معجزاته وآياته، وما امتدحت بأبياتي محاسنه لكنني مدحت بها حسن أبياتي وحين تم ما أردت من المدح نظما ونثرا، وسبكت لجينها فأظهرته جودة السبك بقواه سميت الديوان المشتمل على جوهره جني الجنتين في مدح خير الفرقتين، ومن الله أرغب أن يجعل ذلك خالصا لوجهه" <sup>11</sup> .

وقد صاغ الشاعر مقدمات قصائد الديوان وفقا للأعراف السائدة والمتداولة بين مداحي الرسول ﷺ من خلال إيلاء الاهتمام وتوجيه العناية نحو مقدمات القصائد وبراعة استهلالها فقد حظي مطلع القصيدة العربية على مّر العصور بالاهتمام وانصب جل جهد الشعراء على افتتاح قصائدهم بمطالع غاية في الروعة، وحرصوا على سبكها وحبكها لجلب الانتباه إليها كما حرصوا تماما على اختيار القوافي المناسبة، فكان لزاما على الشاعر منهم أن يتأنق ويخرج قصائده بأبهى الاستهلالات، فيحشد كل ما من شأنه أن يشوق المتلقي، لأنه يمثل الانطباع الأول في الذهن تمهيدا لصلب القصيدة؛ "ومن المقومات التي يجب أن يتوافر عليها الاستهلال من أجل الهيمنة على المتلقين و جلب انتباههم لأداء دوره النفسي كاملا، أن يتضمن صورا مشوقة أو مثيرة لانفعال المتلقي " <sup>(12)</sup> . وكون ابن الخلوف واحدا من الشعراء المتمكنين من ناصية القريض وباعه الطويل في المدائح نجده قد اهتم كثيرا بمطالع مدائح النبوية، لذا نجد عنده أنساقا من المقدمات لا تبتعد كثيرا عما هو معروف في قصائد المديح النبوي منذ العصر الإسلامي:

## مقدمات الدعاء والتضرع لله تعالى

وقد غلب على مثل هذه المقدمات عند ابن الخلوف القسطنطيني طابع الحمد والتسبيح لله تعالى، وقد احتلت جزءا كبيرا من قصائد الديوان فنجد الشاعر يستهل القصيدة منها بالتوجه إلى الله تعالى ومناجاته بصدق مستعظفا إياه طامعا في المغفرة طالبا التوبة كما في مطلع قصيدته :

عليك توكلي ولك افتقاري      ومنك تطليبي وبك أنتصاري  
وفيك محبتي وإليك أمري      وهل إلاك قصدي واختياري؟  
أيا ملك الملوك ولا ملك      سوى عبد ببابك خُذ بشاري  
ويا ديان يوم الدين سهل      طريق هدايتي أقل عثاري  
ويا باري الورى أنلني طمعا      مقامات الرضى وأقم مناري<sup>(13)</sup>

يتوجه ابن الخلوف في مقدمة هذه القصيدة إلى الله تعالى متوكلا عليه، مبديا فقره وحاجته إلى مغفرته تعالى مبرزا حاجته النفسية والروحية إلى الهداية ونيل الرضى من الحق- جل وعلا - لأنه يشعر بمصير سيئ ينتظره ويترصده إن لم يغسل ذنوبه وخطاياها، فهو يحس أن العمر طرقت آخر سنونه، وخط المشيب دجى شبابه، ويشعر بأوجاع نفسه تدفعه إلى اللجوء إلى الله تعالى مسبحا إياه، طالبا المدد تفريجا عن القلب ودفعاً لبلائه، ويواصل الشاعر توسلاته وتسبيحاته، ومناجاته لله تعالى في لغة رقيقة نابعة من نفس متعلقة بالله تعالى، وعاطفة تتفجر حبا ووفاء للخالق والملاحظ على هذه المقدمات كثرة أساليب النداء، وتواليها وتكرارها على مدى عدة أبيات من المقدمة، إلى جانب طابع الدعاء وكأنه في محراب الصلاة، فالشاعر يرسل النداء تلو النداء لرفع المعاناة وتصريف بلوى النفس في الدنيا، وتكفيرا عن الذنوب ومحو الأخطاء، طمعا في نيل رضى الحق جل وعلا، ولعل الهدف من هذه التسابيح والمناجاة الرغبة الشديدة في الترقى بالنفس الإنسانية وتطهيرها بما يليق وجلال الله تعالى " وبالرغم من أن ابن الخلوف لم يكن صوفيا، فإنه اتكأ على المعجم الصوفي في توظيف مصطلحاتهم للتعبير عن بعض أفكاره في بعض اللوحات التي ضمنها نصوصه حتى أن القارئ إذا لم يتابع النص من بدايته حتى يصل إلى مضمونه صراحة فإنه سيحمل المقدمات الغزلية والتي وصف فيها الطبيعة حملا صوفيا أي أنه

يؤولها ويضنها رموزا قصد بها الشاعر عشق الذات الإلهية على الطريقة الصوفية لأن المنبع الأول عندهم أو لأنها رمز العفة والطهارة عندما تكون متعلقة بالمرأة كليلي وعزة ولبنى وغيرها من عرائس العذريين ... لكن شاعرنا بتصريحاته الواضحة ينبؤنا أنه يتخذ هذه المقدمات من قبيل الاستئناس بها والحفاظ على عمود الشعر العربي ليخلص فيما بعد إلى موضوعه الرسمي " (14)، فكأن الشاعر هنا يتوق إلى واحدة من المعاني الصوفية العظيمة وهي الفناء، فناء النفس المذنبه وسقوط الصفات الذميمة، وبروز الخلال الكريمة المحموده، بواسطة التطهير والتوبة والغفران، وفناء الرغبات الدنيوية وحلول الرغبات الأخروية محلها، وهي حالة وجدانية عميقة غرضها الفناء الفردي النفسي، وضمور الأنا والتعلق بالذات الإلهية كمقدمة وتمهيد للدخول إلى مدح الرسول ﷺ المصطفى خير خلق الله إلى يوم الدين، كما نجد هذا النوع من المقدمات في قصيدته شفاء الناظر التي مطلعها :

يَا مَنْ إِلَيْهِ مَالُ أَمْرِ النَّاسِ حَقَّقَ رَجَا الْمُضْطَرِّ قَبْلَ السِّبَاسِ  
يَا بَرِّيَا اللَّهُ يَا رِيَاهُ يَا غَوَاةَ مِنْ نَكْسٍ وَمِنْ ارْتِكَاسِ  
يَا رَاحِمِ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ، وَجَابِرِ الْعِظَمِ الْكَسِيرِ وَمُنْشَى الْإِحْسَاسِ (15)

يستهل الشاعر قصيدته كعادته بالنداء، والغرض منه الدعاء والتضرع و التوجه إلى الله تعالى مجيب دعوة المضطرين، وغواث المكروبين، وراحم العباد المنكسرين، فهو يمجّد الله تعالى ويثني عليه ثناء يليق بعظمته و جلاله، واستهلال الشاعر قصيدته بالنداء وتكراره تكرارا عموديا في مستهل كل بيت يدل على أن النداء دعاء، والدعاء ظاهره عبادة وباطنه حقيقة مؤلمة ونفس منكسرة طامعة، راغبة، راهبة، ويكاد يكون أسلوب النداء الغالب على المقدمات المدحية لدى ابن الخلوف وغرضه منه اللتماس والرجاء، والدعاء و التضرع . كما نجدها في قصيدته التي مطلعها :

أَيَا مَنْ جَلٌّ عَنْ كَيْفٍ، وَأَيْنِ وَيَا بَارِي الْأَنَامِ بَغِيرٍ مِنْ أَيْنِ ؟  
وَيَا أَحَدُ، تَعَالَى عَنْ شَرِيكَ وَعَنْ كَفْوٍ وَوَسَاطَةٍ، وَعَيْنِ  
وَيَا صَمْدَ تَنْزَهُ عَنْ زَوَاجٍ وَعَنْ وَلَدٍ بِلَا شَكِّ، وَمَمِينِ (16)

لعب تكرار أسلوب النداء دوراً جمالياً مهماً ولافتاً في المطلع وفي القصيدة ككل خاصة مع تكراره وتواتره عبر جل قصائده باختلاف مطالعها وهو ما جعلنا نبث عن

الغاية الجمالية التي خدمها؟ إن كثرة توظيف النداء في المطلع خدم غايات جمالية بلاغية تفيض بالمعاني، فإذا كان النداء في معناه النحوي: طلب الإقبال أو دعوة للمخاطب، فإنه هنا خرج إلى معاني كثيرة تفهم من خلال السياق الشعري والجو الشعوري لذات الشاعر فهو تارة بمعنى القرب والاتصاف من المندى والرغبة في الذوبان في ذات المنادى له وكأنه أمام مرآة وناظرية:

أيا ربُّ، يا الله، يا بارئ النَّسَم  
ويا دائم المعروف، يا مجزل العطا  
ويا عدل، يا دَيَّان، يا ملك الوَرَى  
ويا ربُّ، يا وهاب، يا مجري القسم  
ويا مولى النعماء، ويا دافع النِّعم  
ويا حيُّ، يا قيُّوم، يا حَقُّ، يا حَكَم<sup>17</sup>  
والنداء هنا خدم معنى الأسي والتحسّر والتفجع والبكاء:

يا أرحم الراحمين العفو عن وجل  
أن لم يكن منك عفو يا كريم فما  
أصلُّه غيُّه عن رشده فلذا  
لم يمتثل ما به مولاه قد أمر  
حال آمرئ لم يطع ورداً، ولا صدراً؟!  
أمسى حزينا كئيباً، خائفاً، حذراً  
مسترسل الدمع مما قد سعى، وجنى  
موزع القلب مما قد جرى، وطرى<sup>18</sup>

وقد يكون النداء للتعظيم والتقدير؛ كقوله في مطلع قصيدة "إغاثة الملهوف في مدح طه الرؤوف" وهي من البحر الطويل ومطلعها:  
أيا خاتم الإرسال يا خير خاتم  
ويا مصطفى من قبل تكوين كائن  
ويا منتقى من جوهر الحسن والبها  
ويا أحمد يا طيب، يا محمد<sup>19</sup>  
ويا فاتح العلياء من قبل آدم  
ويا مرتضى من بين جمع العوالم  
ويا مجتبي من روض زهر الكمائ

وتمضي القصيدة مطولا كلها على هذا النحو من البدايات الندائية، وتعدد أوصاف الرسول الكريم وشمائله، ولعل الشاعر هنا في قوله: "ويا فاتح العلياء من قبل آدم" يشير إلى قضية مهمة من قضايا الأدب الصوفي ومن أبرز مبادئه الأولى ألا وهي "الحقيقة المحمدية" وهو ما يؤكد التنشئة والثقافة الصوفية الأصيلة للشاعر؛ وحتى لا نطيل لا بأس بالتذكير بشكل موجز عن

معنى هذه العقيدة الصوفية الراسخة ومدلولها عند القوم: فالحقيقة المحمدية أو (La Vérité Mohammadienne) تتألف هذه العبارة من "مفردتين، أما المفردة الأولى فهي الحقيقة: وتعني كنه الشيء وذاته وماهيته، أما المفردة الثانية فتشير إلى ذات الرسول محمد ﷺ فيكون معنى العبارة الكنه والماهية الذاتية للرسول محمد ﷺ وتبحث هذه الفكرة في علائق عدة منها علاقة الرسول الكريم ﷺ بينه وبين الخالق عز وجل وبينه وبين الولي القطب وفي أصل الخلق والنشأة الأول... ومعنى المصطلح أن النبي محمداً ﷺ ليس مجرد بشرا، بل هو نورٌ أزليٌّ تجلّى في آدم واستمرّ في سائر الأنبياء حتى تحقق بصورة النبي محمد ﷺ، على اعتبار أن الجوهر الروحي لمحمد ﷺ هو أول خلق الله والذي أمر ملائكته بالسجود له، وأهم من قال بهذه الفكرة وجعل منها نظرية صوفية فلسفية في الوجود هو: "ابن عربي" الذي عبر عن هذه الحقيقة ودلّ عليها بمصطلحات كثيرة مثل: "الكلمة" و"روح محمد" و"حقيقة الحقائق" و"الروح الأعظم" و"الحق المخلوق به"...<sup>20</sup> ذلك أن قول الشاعر: (ويا مصطفي من قبل تكوين كائن، ويا مرتضى من بين جمع العوالم) فيه إشارة واضحة وصريحة لما ذهبنا إليه من تبنيه لفكر وتصور "ابن عربي" الذي لا يقصد "بالحقيقة المحمدية أو روح محمد، محمد النبي ﷺ بل حقيقته القديمة والتي تقابل "العقل الأول" عند أفلاطون، وتقابل أيضا "الكلمة" عند المسيحيين"<sup>21</sup>.

لقد أنزلت نداءاته تلك البعيد منزلة القريب، وجعلنا نشعر أن شخص الرسول الكريم حاضر في قلبه حي في خاطره لا يغادر وجدانه ولا يروم عنه انتقالا، وكأن أبيات المديح تلك وخاصة المقدمات منها والمطالع تجمعه بمحبوبه في مشهد حضور وقعي يدوم معه عبر أبيات القصيد كلها ويبقى مداها مستمرا، لعل الذات بذلك تحقق نوعا من الشبع الروحي والارتواء العاطفي بتحقيق الوصل بينها وبين محبوبها.

كما قد يكون لندائه معاني الاستغاثة والانكسار وتكراره دليل على شدة المشقة واللهفة والالاح في الطلب والخوف من الخيبة والصدود؛ كما في قوله:

يا غاية السؤل والمراد      الله، الله، في فؤادي

إلى متى أنت يا حياتي      تمنع عيني من الرُّقاد؟  
عذبتني بالمعاد، فارحم      أوّاه من حُرقة البَعَاد<sup>22</sup>

إن إكثار الشاعر من توظيف "يا" النداء وهي التي تستعمل عادة لنداء البعيد فيه تأكيد لدلالة لزوم الحياء والتحلي بالأدب والتواضع في مخاطبة الرسول ﷺ لسمو مكانته وابتعاد مقامه وجلال قدره ورفعة منزلته ﷺ في قلب من يناديه فما كان له أن يوجه الخطاب للرسول الكريم إلا بعد استيفائه بكامل مقامات الاحترام والتعظيم.  
مقدمات غزلية

يتميز الغزل عند مداحي الرسول ﷺ ببعده عن التصريح والتحفظ عن الصفات الحسية التي تشوب شعر شعراء الغزل، لما يقتضيه مقام رسول الله ﷺ من الوقار والإجلال، مما يضطر الشعراء إلى توظيف الأساليب الرمزية والصفات المعنوية كقوله :

أضرمَ الوجدُ في الحُشاشة نارا      إذ رأى الدَّمعَ في المحاجر قارا  
وسرى النّوم عن أعيني بليل      حين قالوا صدّ الحبيبُ وسارا  
سار عني وما وجدت اصطبارا      ما احتيالي وما أجدي اصطبارا<sup>(23)</sup>

يصف الشاعر الوجد الذي يتقد في قلبه، والدَّمع الذي فار من عينيه وما يكابده من صد الحبيب وابتعاده عنه دونما اصطبار منه، وهو على حال العاشقين الذين يعانون كل آلام الغرام المعروفة عند شعراء الغزل التقليديين من بكاء وعدم الصبر، ومراقبة النجوم وسهر الليل والألم وانتظار طيف الحبيب، وهو لا يجد خلاصا مما هو إلا بهروبه إلى الرسول ﷺ وبذلك يطرق موضوعه الرئيسي المترقب في المديح النبوي ويظهر ذلك في قوله أيضا:

هبّت رياحُ الشوقِ بين الأضلع      فجرتْ بأفقِ الخدِّ سحب الأدمع  
تبلجت أسحار طرفي إذ أتت      آمالُ قلبي بالبروق اللمع  
ونمتُ غصون الشوقِ في روض الحشا      وحتتْ على كبدي حنو المرضع<sup>(24)</sup>

إن وصف حلو الشمائل والشوق لمقامه الطاهر هو ما أعطى دفقا شعوريا انعكس في تلائم وتجانس المطلع إذ جمع شرف المعنى وقداسته ببراعة اللفظ ورقته وعذوبته وجزالته في الوقت ذاته. فالألفاظ والمصطلحات

هنا في هذه المطالع غزلية على عادة الشعراء الأوائل ولكنه منزه عن الحب البشري في ماديته وفحش ألفاظه كونه مرتبط بالقدوة بإمام الأولين والآخرين رسول الله ﷺ فكانت ألفاظه مهذبة عفيفة وجدانية رمزية تجمع شرف المعنى وروعة السبك وجمال الأسلوب ورقة الألفاظ.

### مقدمات التغني بالطبيعة:

طرق الشاعر في مقدمات قصائده كل الموضوعات التي تحمل صدق العاطفة ودفي الإحساس فمن الغزل العفيف إلى مناجاة الخالق والتضرع إليه نقف الآن على مطالع الارتماء في أحضان الطبيعة واستشعار جمال المصور فيها وروعة إبداعه سبحانه وتعالى، فالطبيعة بمنظرها الساحرة الآسرة كانت أيضا محطة انطلقت منها عدد لا بأس به من قصائد "ابن الخلوف" في ديوانه المتميز، فقد تأثر الشاعر بجمال بيئته وروعيتها الآسرة وهي تصطبغ بظلال وارفة وألوان ساحرة، تتنفس بجو عبق عطر يضاعف من بهائها:

تغنوا على العود الطيور وهينموا      فلذ مقام فيه تغنوا وزمزموا  
وصلى إلى الروض القضيبي مسلما      فيا حبذا منه المصلي المسلم  
وترجم على سر الربا صامت الشذي      فيا طيب ما أبدى الصموت المترجم  
وتمتم صدغ الآس خد شقيقه      فيا حُسن ما أهدى الطراز المنمم<sup>(25)</sup>

وكأن هذا المطلع تفوح منه رائحة الأزهار وعبقها وكأن الشاعر يهيم في جو من الخضرة والألوان وفضاء من الروض والبساتين التي تشاطره فرحه ودهشته بجمال وجه الرسول ﷺ وجلال قسماته، لقد أسقط الحواس البشرية على الطبيعة ومكوناتها الحية فهي تتبسم وتضحك طربا بجمال الرسول ﷺ إن مظاهر الفتنة الطبيعية تلك تبعث الانبهار والدهشة في النفوس، وانعكس ذلك في شعره بشكل عميق، حيث ازدحم بصور متنوعة ملونة تمثل البيئة الساحرة التي يعيش فيها.

رأى الفجر تعبير الدجي فتبسما      وصافح أزهار الربا فتنسما  
ولاح جبين الصبح في طرة الدجي      فخلت بياض الثغر في سمرة اللما<sup>26</sup>  
هذه الصورة على العموم تأخذ عطرها وعبقها وملامحها وألوانها من الطبيعة، فهي أقرب إلى لوحة فنية ناطقة، إنها بستان زاهٍ أو

حديقة غناء أو واحة خضراء وجو طبيعي يزيد جمالاً خيال الشاعر، فمعجم الطبيعة طاغياً في مدائحه؛ وهي الحقل الذي تتفجر منه شاعريته وفي أرجائه يطوّف خياله، إنها كائن حيّ يحبّها وتحبّه، يناجيهما وتناجيه

سَلَّ الأفقَ من أبدى النجومَ به زهراً      وأجرى بفيضِ الدمعِ في دوحه نهرًا  
ومدّ يراع القطب من فوق دلسوه      وجدد في لوح الدجى أحرف الشعرا  
ومن ناط بالبدر الثريا مشنفاً      ورسم الثريا أنها تكنف البدرًا  
وأورد دهم الليل بحر نهّاره      وأرصدّها شهباً محجّبة غرّاً (27)

ولطالما عدت الطبيعة رافدا مهما في المدائح النبوية، تصف اللوعة والشوق للحبيب، وخصوصا بذكر الماء و"النهر والدلو والشرب"، فإذا كان الماء غاية كل شيء فذكره ﷺ بمثابة امتلاك لتلك الغاية وحيازتها والتلذذ بها.

#### مقدمات في الحب المحمدي وتمجيد صفات الرسول صلى الله عليه وسلم :

ترتبط مقدمات الحب الإلهي بمقدمات الحب المحمدي، فالشاعر يتخذ في هذا النوع من المقدمات الرسول "ص" حبيبا يناجيه و يخاطبه، فيصور ذاته عاشقا والرسول "ص" معشوقا محبوبا، وتدور معانيه حول الشوق واللوعة والفراق و الغرام والشكوى، ويقترّب هذا الأسلوب من التشبيب، ولكنه تشبيب محتشم متأدب وهذا النوع من الحب لم يكن ليجد لو لم يكن يغزو قلوبا عامرة بالعقيدة الإسلامية، مؤمنة بالروح، وبالدار الآخرة، تعتنق الزهد فضيلة، وتنتظر الثواب مكافأة (28) . ويجب على الشاعر أن يلتزم التأدب والحشمة، وأن يعمل الذهن في اختيار الألفاظ كأن يشبب بالجهات الحجازية كالبان، و سلع، وذي سلم، ويطرح ذكر الصفات الحسية كالقد والجيد، والنحر وغير ذلك فذاك قلة أدب . ويعد ابن حجة الحموي واضع منهج الغزل، والحب المحمدي، فقد دعا إلى اللجوء إلى التورية و التضمين، واستحسن الوعظ والحكم لأنه الأليق شرعا (29) وقد سار ابن الخلوف على نهج معتدل فقد قرن هذا النوع من المقدمات بالمشيب و التقدم في السن، فقد أدرك أن الموقف بين يدي رسول الله ﷺ رهيب مهيب يتطلب كل حشمة وكل إجلال ووقار فالمسألة أخلاقية بالدرجة الأولى

ولا جدوى من التهالك في الوجد وإظهار اللوعة والصبابة والوجد، ولا يسلك هذا النهج إلا أهل الأدب . ومن ذلك ما نجده في قصيدته "كشف اللثام عن مدح مسك الختام" التي انطلق لسانه يعبق بشمائل سيرته الخالدة العطرة، فيقول:

يا جوهرَ البديءِ، ومسك الختامِ      يا أشرفَ الرسل، وخيرَ الأنامِ  
يل معدنَ الحُسنِ، وسرِّ النهى      يا نسمةَ الزهرِ، وزهرَ الكمامِ  
يا مُدحَضَ المحلِّ، وغيثَ الندى      يا مُنشئَ الخِصبِ، وئبرَ السقامِ<sup>(30)</sup>  
عكف الشاعر على استحضار صفات الرسول الكريم بأنه أشرف

الرسل، وخير الأنام ومعدن الحسن، وسر النهى . ويواصل مدحه في هذه المقدمة من قصيدته يا أكرم العرب

يا أكرمَ العربِ الكرامِ، ومنْ لهُ      جاءَ به لاذِ المَسِيحِ، وآدَمُ  
يا مُنشئَ الأكوانِ، يا منْ نورُه      عن كلِّ نُـورِ حادِثٍ متقادِمُ  
يا صَفوةَ الرِّحمنِ، يا منْ حبه      فرضَ على أهلِ الشرائعِ لازمُ  
يا ظاهرُ، يا باطنُ، يا مفردُ      يا جامعُ، يا فاتحُ، يا خاتمُ<sup>(31)</sup>

يستفتح الشاعر قصيدته بالتوجه إلى كل محب للرسول ﷺ وإلى كل مسلم بما في ذلك نفسه باللوذ بالرسول الكريم واللجوء إليه لأنه الكريم الرحيم الذي إذا استرحم رحم، وأن يكون الشفيح في ذلك مدح الرسول الهاشمي كما ينصح ويوجه الإنسان إلى الانصراف عن الدنيا وهواها وزخرفها ولذتها، فهي الغرور القتل التي تفني كل من يتبعها، ولا يصفو موردها لواردتها إلا وانقلبت عليه بالخسران والندم و الظم، فعليه بالحذر من هواها وفتنتها وانقلابها على طالبها والشاعر قد فطن لذلك وبصر بغرورها فطلقها ثلاثا وعزف عنها، والشاعر يستفتح قصيدته ويستهلها بأسلوب نداء يتكرر عموديا على مدى الأبيات فالشاعر يكشف على حبه للرسول الكريم ويعتبر أن حب النبي فرض غلى أهل الشرائع كلها فهو أكرم العرب، ومن لاذ بجاهه كل نبي، فوة الخلق من طغى نوره على كل نور، رحمة الله نعمته، جامع كل الصفات والخلال الكريمة، فالشاعر يعتبر نفسه خادما سخر لمدح سيد الخلق أجمعين وهو يعتز بذلك ويفتخر . ويصف الشاعر شوقه إلى الحبيب المصطفى الذي من خلال النداءات المتواصلة فيظهر بمظهر المحزون المنهزم، الذي أسره

الأسى، طامعا في هداة في ليله المظلم البهيم والمحب الحقيقي للرسول ﷺ المرید له هو الذي يتوق إليه عن طريق المكابدة والمجاهدة والسهر، وهي لا شك من أسباب الوصول إذ تبدو له أخيرا سلسلة من التجليات الإلهية في الظلمة الحالكة التي يعكسها نور الهلال والثريا، والفرقدان والشهب في الآفاق اللذان لمع سناهما في الدجى :

أُحِبُّكَ حَبُّ هَيْمَانَ بُوَادٍ      شَرِيدَ تَطَلُّبِ لِمَاءِ صَادِي  
أُحِبُّكَ يَا حَبِيبُ وَأَنْتَ مِنِّي      بِمَنْزِلَةِ السُّوَيْدَا مِّنْ فُوَادٍ  
وَقَدْ أَسَكَنْتَ حَبُّكَ فِي السُّوَيْدَا      كَسَكُنِي نُورَ عَيْنِي فِي السُّوَادِ (32)

يعتبر الشاعر حبه للرسول - صلى الله عليه وسلم - مطية لبلوغ درجات الرفعة لذلك يصف شوقه للحبيب المصطفى، فهو هيمان به، لا يقوى على جلد ولا يطيق صبرا، فهو الضياء الذي يهديه، وهو سبب الوجود ومعناه، وقد وظف بعض الرموز التي طالما وظفها الصوفيون، وتوظيفه لها جاء عفويا، وهذا ما يسميه النقاد و الدارسون التناص اللاشعوري العفوي، ومن هذه الرموز التماع البرق الذي يرمز إلى الأنوار و التجليات الإلهية، التي لا تظهر إلا للعباد المحبين لله ورسوله، المخلصين في حبه، وهذه الأنوار كفيلة بتطهير النفس من ذنوبها، ومن الظلمة التي تستبد بالأرواح، والحادي هو الشوق الذي يحده بالشعراء إلى منازل الأحبة، إضافة إلى اللائم أو العاذل الذي ورد في قوله: أشاع الناس أن هواك شاني، وفي قوله: فلا عتب علي ولا جناح، الذي يعتبره الشاعر معينا له، لأنه يحمله إليه اسم المحبوب ويذكره به، فيكون ذلك سببا في إذكاء جذوة الحب وداعيا للاستغراق في هذا الحب، وكذلك رمز الزاد الذي يشير به الشاعر إلى الأعمال الصالحة، وفي مقدمتها حب المصطفى، وهو حب متجدد لا يفنى فمحبوه لا يشبعون شوقا إلى المزيد من المدح والثناء وبهذا فالشاعر ينقلنا من عالم الفناء إلى عالم البقاء، وهذا الحب والمديح هو زاد الشاعر لعالم آخر حيث البقاء والالتقاء . والشاعر قلد المتصوفة في رموزهم وتلويحاتهم التي يهيمن فيها بتراكيب ذات سمة حسية خالصة من حيث بنائها الخارجي، لكنها تتجاوز المحسوس في حركة تبادلية صوب المعاني بوصفها تجليات، ولهذا مثل ابن الخلوف أمام متلقيه كالصوفية يزداد شوقه كمحب ويتعاطف حينه إلى الجمال الأعلى والتجلي

الأسمى، فهو يشق طريقه قدما إلى النور المحمدي بشوق لا تحده حدود ولا يتناهى، ولا ينضب معينه، فحب المصطفى ﷺ طريق للاهتداء وسبيل للوصول إلى الحقيقة العظمى، وهي عظمة الخالق وبذلك يبدو شعره جميل اللفظ رائع التركيب، ثري الرموز و المعاني، نفيس المقاصد لفظا شريف المعنى، وقد استعان في التعبير عن أحاسيسه بالصور القديمة، واستعار المعاني ترددت عند أشهر مداحي النبي ﷺ .

### مقدمات الوقوف على الأماكن المقدسة والحنين إليها:

افتتح القصيدة بمقدمة تعرب عن شوقه وولعه بزيارة تلك الأماكن المقدسة التي مرّ بها سيد الخلق لعله بذلك يحقق الصلة ويثبت الانتماء ويجدد العهد بالنبي الكريم

وهي مقدمات ترمز إلى حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي تنضح بالحنين والشوق إلى تلك الديار التي شهدت مولد الرسول الكريم، ومراحل حياته، ووقائع نشر الرسالة المحمدية، وهي تتزامن مع رؤية قوافل الحجيج ذاهبة آية من وإلى الأراضي المقدسة الحجازية، ومن ذلك قوله :

اهنأ برؤية قبر طه المرسل  
واللخلق من قبل الإله المرسل  
والزم مديح جنابه بتوسل  
واقصد وأند فضله بتطفل  
واعلم بأنك وارد بح السندی  
فامدد يديك بدلو فقرك وانهل<sup>(33)</sup>

فالشاعر يستفتح قصيدته : تطفل المحتاج بمدح ذي المعراج بتصوير مدى شوقه إلى رؤية قبر الرسول ﷺ التي تجلب الهناء، ولكنه لا يلتزم على مدى الأبيات بالحديث عن الأماكن المقدسة لأن مقدمات القصائد تكاد لا تستقل بموضوع واحد بل كثيرا ما تتفرد بأبيات معدودة ثم تتداخل موضوعات أخرى لترافقها حتى يصل الشاعر إلى هدفه الذي هو المديح النبوي .... إذ المعروف تتداخل الموضوعات حتى في المقدمات نفسها في قصيدة المدح النبوي عند القدماء مما هو مشهود في أغلب أشعارهم<sup>(34)</sup> ونجد هذا النوع من المقدمات أيضا في قصيدته : استشفاء الكتيب

لمناجاة الحبيب:

الله أكبر حسب العبد مولاة إن الذي قد سمعناه شهدنا

هذا الضريحُ الذي فيه الحبيبُ ثوى أكرمَ به من حبيب طابَ مـثـواه  
 هذا الضريحُ الذي قد ضمَّ أعظمَه أعظمَ به من ضريح ضمَّ أعضاه  
 هذا الضريحُ الذي هام الوجودُ به ليسَ فيه الذي زكاه مـثـواه؟  
 هذا محمدُ المحمودِ من حمُدت أفعاله ومعانيه وأسماهاه (35)

فالشاعر يتغنّى بقبر الرسول ﷺ هذا الضريح الذي طيب الله ثراه لأنه يضم أعظم خير البرية، والذي يتشوق إليه كل مسلم، كيف لا وهو الذي ثوى فيه الحبيب المصطفى ولكن الشوق إلى الأماكن المقدسة يبدو ظاهراً أكثر في صلب القصائد.

### المقدمات الزهدية :

يعدُّ شعرُ الزُّهد من الألوان الأدبية التي تحمل معانٍ سامية للروح على عكس بعض الأشعار الأخرى، حيث يتناول الحياة الدنيا باعتبارها داراً زائلةً مع الابتعاد عن ملذاتها، ويوجّه الناس نحو الحياة الأبدية باتّباع المناسك والعبادات<sup>36</sup>. ويعرّف الزُّهد لغةً بأنّه القدر اليسير من الشيء، وزهد عن الشيء أو زهد في الشيء: أي أعرض عنه وتركه خوفاً من العقاب والحساب، والزاهد: هو العابد، والرّاعب عن الدنيا، والمُنصرف إلى الآخرة، فلا يفرح إن ملك الدنيا ولا يحزن على عدم امتلاكها، أمّا الزُّهد اصطلاحاً: فهو الابتعاد عن المعصية، وعمّا يُبعد المرء عن الله، وهو مُصطلح أشمل من الورع والقناعة، والزُّهد يتضمّن المعنى الروحيّ والماديّ والأخلاقيّ؛ لقوّة الرّابطة بينهم، فلا يزهد المرء في أمور دُنياه مع مُمارسته لما حرّمه الله، فلا معنى للزُّهد بلا اجتماع الفكر والروح<sup>37</sup>. إنّ الغاية من مطالع الزهد تنبيه المتلقين وتقديم النصح والإرشاد لهم وإيقاظهم من غفلتهم، والاكثار من ذكر الموت في طابع تعليمي توجيهي في عرض المعاني من مثل قوله:

ترقّب سنا الواد الكريم المقدّس وإنّ لاح فخلع نعل خوفك، والمس

ومزّق جلابيب الغنى عنه، واتزّر بمزّر محتاج لجدواه مفلّس<sup>38</sup>

فالزهد في الدنيا وملذاتها والدعوة إلى تطليقها يعد من الأجناس الاحتفالية التي تتحدث عن احتقار الدنيا وكراهتها و الدعوة إلى ترك ملذاتها

التي تلهي عن طريق الحق، ونجده يقر بأن هذه الدنيا زائلة، ومما ورد عنده ما نجده قي قوله :

ضلّ سعبي وما اهتديت سبيلا      كيف أهدى وما اتبعتُ دليلاً  
ساء فعلي واسود أبيضُ قلبي      ما احتيالي وقد عصيتُ الجليلاً  
وحملتُ الذنوبَ حملاً ثقيلاً      كيف أنجو وقد حُملتُ ثقيلاً<sup>(39)</sup>

يتوجه الشاعر إلى كل من أقام على حال المعاصي وألف هذا المقام، وكل من خاض في لجج بحر الآثام و الذنوب، ولزم التسويف و تأجيل التوبة بالنصح والتوجيه والتنبيه إلى حال الدنيا التي تغركل من أمنها، وكفى بالشيب واعظا ومنبها إلى أن الدنيا بزخرفها و لذاتها لا تدوم لصاحبها وهي لا تبقى على حال، ولا تؤمن من استأمنها، فشيئتها الغدر والتقلب فمتى نعمت عذبت، ومتى جادت حرمت، ومتى أضحكت أبكت، ومتى أشبعت جوعت ومتى روت أضمأت، فعلى كل عاقل أن يبادر بالتوبة، عساها تمحو ما اسود من الصحائف بالذنوب، كما يدعو كل غافل أن يخلع إزار الغي ويلبس ثياب الرشد و التقوى والطاعة ليكون من الفائزين، وينبهه إلى أهمية القرآن الكريم ورفع يد الدعاء وإرسال الدمع مدرارا، ودور مدح الرسول ﷺ في نيل رضا الله وغفرانه والفوز بجنانه . فالمدح النبوي لا يصدر إلا عن نفوس مرهفة صادقة العواطف مرهفة الأحاسيس لكونه "لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع... لا يصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والاخلاص"<sup>40</sup>.

### الخاتمة:

في ختام هذا البحث نقف على جملة من النتائج المهمة:  
- تعمّد ابن الخلوف القسنطيني التنوع في مقدماته المدحية في ديوانه "ديوان الإسلام"، تبعا لما كان سائدا عند العرب، وفي التراث الشعري القديم، وهذا يدل على خصوبة قريحة الشعرية وغزارة ثقافته.  
- يبدو أنه متأثر بالأفكار الفلسفية الصوفية، ومصطلحاتهم خاصة عند مناجاته لربه فهو يذكرنا بمناجاة رابعة العدوية وابن الفارض في قصائدهم المشحونة بالعشق الإلهي، كما بدا تأثره بهم واضحا في قضية الحقيقة

- المحمدية كما بينها وأسس قواعدها لبن عربي خاصة. أما تأثره بالموروث الشعري العربي التقليدي الإسلامي، فهو قد استقى من معينه وروى منه.
- وقد جاءت أغلب مقدماته وكأنها أدعية ورجاء وتمنيات وابتهالات. كثرة توظيف واستعمال أسلوب النداء وهو ما خدم غايات جمالية وبلاغية ودلالية عديدة أشرنا إلى أهمها.
- ومن أبرز خصائص هذا النوع من المطالع الزهدية عذوبة الألفاظ، وبساطة الأساليب وعفويتها، والاكثار من توظيف الشواهد القرآنية
- يرجع تنوع المقدمات المدحية عند "ابن الخلوف" إلى كون قصائده تتراوح في طولها فمنها الطويلة جدا والقصيرة جدا، كما يرجع إلى الحالات النفسية والشعورية التي تعترى الشاعر في فترات مختلفة من حياته.
- إن موهبة الشاعر على النظم فجرت الطاقات الراحية العاطفية للألفاظ وجعلت القصيدة تفيض بمخزون دائم من المعاني الشريفة والدلالات البهية التي تتصل بشخصية الرسول ﷺ وهو ما أثرى تجربته الشعرية تلك وأمدتها بزيادة ثقافية وفكرية دينية خصيب.
- جمعت مطالع الديوان "ديوان الإسلام" بين جمال الصياغة وروعة الأسلوب بذكر صفحات ناصعة من السيرة المحمدية الحافلة بالأحداث والوقائع.
- فجاءت تلك الاستهلالات بأسلوب شائق رائق يذكرنا أحيانا بابن زيدون، وأخرى بابن الرومي، وأحيانا بالمتنبي، وأبي تمام، وغيرهم من فحول الشعر العربي، ومن ثم فلا نستغرب نعت "السخاوي" له مثلما هو موجود في مقدمة الديوان بأنه بارع في النظم والنثر معا، وأنه طلق العبارة بليغا بارعا في الأدب.

الهوامش والإحالات:

- 1 مجيد عبد الحميد ناجي: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة العربية للدراسات، د. ط، بيروت، د. ت، ص: 91 .
- 2 ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط:5، بيروت، لبنان، 1981، ص: 217 .
- 3 عبد الحليم حفني: مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، الهيئة العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1987، ص: 13 .
- 4 صفي الدين الحلّي: شرح الكافية البديعية، تحقيق: نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م، ص:57.
- 5 عبد الحق بلعابد: عتبات، جيران جينيت من النصّ إلى المناس، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط: 1، 1429 هـ/ 2008 م، ص: 15 .
- 6 المرجع نفسه، ص: 15
- 7 عبد الله العشي: أسئلة الشعرية، بحث في آلية الإبداع الشعري، منشورات الاختلاف، ط: 1، الجزائر، 2009م، ص:29.
- 8 هو الشاعر "أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، الشهاب أبو العباس بن أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد، التونسي الدار والقرار، الفلسطيني النشأة والثقافة، المعروف بابن الخلوف، المولود في الثالث من محرم سنة: 829 هـ - 1425 م، وتمتد إشكالية اسم الشاعر إلى موطنه وذلك لوجود أسماء أخرى في الأندلس تعرف بابن الخلوف أو الخلوف مما جعل المشاركة ينسبونه إلى الأندلس مثل ما فعل المحبي، وسليم المدور ناشر الجزء الأول من ديوانه الذي أورد في الغلاف " ديوان أحمد بن أبي القاسم الخلوف الأندلسي، ويعود ليذكر في المقدمة ديوان أحمد بن أبي القاسم الخلوف المغربي سافر به والده - وهو في المهد - إلى مكة المكرمة فأقام بها أربع سنين، ثم رحل به إلى بيت المقدس التي ارتضاها مقاما ومستقرا، فمكث فيها ما بين 834 هـ - 859 هـ وهي السنة التي توفي فيها والده، وبعدها شد الرحال ثانية- على نهج والده - إلى مصر وهو في الثلاثين من العمر بدافع ضيق العيش في فلسطين من جهة، والرغبة في الاستزادة من العلم والبحث عن الشهرة من جهة أخرى، وهناك انكب على تعلم العربية بنحوها، وصرفها وبلاغتها وعكف على تحصيل الفلسفة ومختلف العلوم، حتى نضجت قريحته وامتلك ناصية اللغة والأدب

شعرا ونثرا، أما عن تاريخ وفاة الشاعر فقد اتفق معظم المترجمين، ومنهم الزركلي في أعلامه أن الشاعر قد توفي في حدود سنة 899 هـ - 1494 م بتونس، وضريحه بترتبة سيدي محرز بن خلف بالحضرة، لكن المؤرخ التونسي المعاصر حسني عبد الوهاب يذكر أن وفاة الشاعر كانت سنة 910 هـ - 1504 م، امتدح الرسول الكريم ﷺ كثيرا وهذا إنما يدل على قدراته وتمكنه من ناصية الشعر و النثر "وقد عدد السخاوي مؤلفات الشاعر النظمية والنثرية. من آثاره: نظم المغني . نظم التلخيص . جامع الأقوال في صيغ الأفعال . عمدة الفرائض . تحرير الميزان لتصحيح الأوزان. والبديعية ذات العنوان " مواهب البديع في علم البديع و شرحها "، وهي التي ضمنها السخاوي قوله " ونظم المغني، والتلخيص، وغير ذلك . وله رجز في تصريف الأسماء والأفعال سماه جامع الأقوال في صيغ الأفعال، وفي علم الفرائض سماه عمدة الفرض، وعمل في العروض تحرير الميزان لتصحيح الأوزان وامتدح النبي ﷺ كثيرا وكذا مدح ملوك بلاده

9 زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، المطبعة العصرية، د. ط، بيروت، لبنان، 1935، ص: 17.

10 العربي دحو: ابن الخلف وديوانه جنى الجنتين، ص: 98 .

11 المرجع نفسه، ص: 68 .

12 مجيد عبد الحميد ناجحي : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة العربية للدراسات، د. ط، بيروت، د ت ، ص: 91 .

13 ابن الخلف : الديوان، ص: 73 .

14 العربي دحو : ابن الخلف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ص : 104 .

15 ابن الخلف : الديوان، ص: 443 .

16 المصدر نفسه، ص: 491 .

17 المصدر نفسه، ص: 517 .

18 المصدر نفسه، ص: 516 .

19 المصدر نفسه، ص: 475 .

20 ينظر: محمد العدلوني الإدريسي: معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، مصطلحات التصوف كما تناولها خاصة المتأخرون من صوفية الغرب الإسلامي، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، ط: 1، الدار البيضاء، 1423هـ/ 2002م، ص: 86.

- 21 المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- 22 ابن الخلوف : الديوان، ص : 433 .
- 23 المصدر نفسه، ص : 179 .
- 24 المصدر نفسه، ص : 277 .
- 25 المصدر نفسه، ص : 227 .
- 26 المصدر نفسه، ص : 373
- 27 المصدر نفسه، ص : 297 .
- 28 محمد غنيمي هلال: ليلى والمجنون في الأدب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 1، القاهرة، د . ت، ص : 16.
- 29 للاستزادة: العودة إلى خزانة الأدب لابن حجة الحموي، ص : 11 وما بعدها .
- 30 ابن الخلوف : الديوان، ص : 207 .
- 31 المصدر نفسه، ص : 217 .
- 32 المصدر نفسه، ص : 425 – 426 .
- 33 ابن الخلوف : الديوان، ص : 161 .
- 34 د. العربي دحو : ابن الخلوف وديوانه جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، ص : 72 .
- 35 ابن الخلوف : الديوان، ص : 345 .
- 36 ينظر: مبتمس عوض الله: ما هو شعر الزهد، آخر تحديث : ١٤:٠٤، ٩ يناير ٢٠٢٠
- [HTTPS://MAWDOO3.COM/%D9%85%D8%A7\\_%D9%87%D9%88\\_%D8%B4%D8%B9%D8%B1\\_%D8%A7%D9%84%D8](https://MAWDOO3.COM/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%B4%D8%B9%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8)
- 37 ينظر: بان حميد فرحان، شعر الزهد، النشأة والتطور (دراسة تحليلية نقدية)، مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد، العدد 103، ص: 69.
- 38 ابن الخلوف : الديوان، ص : 465 .
- 39 المصدر نفسه، ص : 117 – 118 .
- 40 زكي مبارك: المدايح النبوية في الأدب العربي، المكتبة العصرية، ط: 1، بيروت - لبنان، 1965م، ص: 26.